

الثلاثاء 13-01-2009

501- عن الخزى، والقمر، والذنب، والاحترام (5)

الحلقة الخامسة (آخر لحظة!!! قبل الأخيرة)

عزيزى الزائر الصديق، نأمل أن تكون قد قرأت النشرات التي قدمنا فيها هذه الحالة، قبل قراءة هذه النشرة، وإلا فسوف تكون المتابعة، صعبة، إن لم تكن مستحيلة. النشرات هي: 2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31

ومع ذلك فما نحن نعيد نشر موجز الحالة مضطرين:

موجز الحالة

سامح إبراهيم (ليس اسمه الحقيقي كالعادة) 17 سنة، طالب متوقف عن الدراسة في سنة ثانية دبلوم متوسط، جاء يشكو من ضلالات اضطهاد (فيه ناس عايزين يثدق ويخسبون)، وهلاوس سمعية (باصح صوت هيد على العربيات - ثم منذ شهرين بدأ يشكو من أصوات متعددة، تنقر على الأبواب، وتصفر، مع صوت أنثوى فيما بينهم يمكن تمييزه وهو يعقب على تصرفاته ويشبهه أحيانا)، وتوقف عن الدراسة، ورفض العمل كبديل، ثم غرق تحت انسحاب وعزلة، (دائما قاعد لوحده في الأوضة، راقد في السرير ومغطى وشه بالبطانية، بس صاحى) كما رفض الأكل تقريبا تماما، حتى فقد عدة كيلوجرامات كما كان معظم الوقت يتخذ وضعا ثابتا متصلبا دالا بقى يغطى وشه ويمكن ياخد وضع ويقعد حاطط وشه في الأرض مدة طويلة قوى (أعراض تصلبية = كاتاتونيا)

سامح يعيش مع والديه وأخويه اللذين لم يتزوجا بعد، في حين تزوجت أخته، وهو آخر العنقود، وقد أحضره أبوه للاستشارة على مستوى العيادة الخارجية، وكان قد أخذ علاجات فيزيقية فارماكولوجية مناسبة تحسن بعدها قليلا ثم انتكس بسرعة، ليس في عائلته تاريخ إيجابي للمرض النفسى/العقلى، والده رجل طيب عطوف لا يميز بين أولاده أو بناته، والأم 52 سنة، اجتماعية سهلة، علاقتها بسامح أقرب إلى التدليل، علاقتها بأخوته طيبة، عموما،

سامح طول عمره خجول، مالوش اصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، بيصلى ويصوم من صغره

..... حكي عن خيرات جنسية صعبة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نعيد حكيها بألفاظه:

.... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيحبروني على كده، كانوا يدون مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلى اني رايج اذاكر مع صحاي، يمكن لو والدى شد على ماكنتش رحت، لو رفضت كانوا بيهدونى، واحد منهم قال لي إنه مصورى 36 صورة، وكان بيهددني انه حايوريبهم لأمى، كان كل مرة باحرق صورة لحد لما خلصوا، كانوا يقولوا لي لو ماجتس ماجرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين في حاجة غلط، كنت خايف اخلف، كنت حاسس ان انا في بطخ، ولد وخايف ينزل، كنت عايش في رعب، بطلت الحاجات دي لما دخلت الدبلوم

#### المناقشة بعد مقابلة الحالة مع الزملاء المتدربين

.... نرجع بقى لسامح، نفتكر إنه آخر العنقود، (مثل عم عبد الغفار 2-12-2008، وهو عكسه تماما، إنتظر المقارنة، يجوز) نلاقى زى ما يكون ما فيش حد خد باله منه من أصله، زى ما يكون أبوه وامه اطمأنوا إنه كله تمام، زى ما يكون كان "كمالة عدد"، لقوه "هادى ونادى"، ركنوه على جنب، نسيوه، لكن من غير إهمال مقصود يعنى، لبوا كل طلباته، من غير "اعتراف" بأنه كائن له كيانه، له معالمة المختلفة الخاصة، باين إن أول اعتراف وصل له كان من خيرة الفظيعة اللى مربيهها دي، هي خيرة مهما حكي تفاصيلها حا تفضل غامضة وغير معروفة البداية، ولا محددة المدة، هي خيرة خليط من اللذة والقهر، أصعب حاجة في الدنيا إني أنا أحصل على لذة ملوثة، والأصعب إنها هي دي اللى تشعرنى إني أنا، هي اللى تأكد لي إني موجود، وفي نفس الوقت يتم ده بقهر فظيخ،

الواد يا عيني في سن حرجة، جرى له اللى جرى له، والله وأعلم إمتي ابتداء، المسألة مش واضحة، يمكن في سن تسعة أو عشرة، وامه قبل كده، وهو منسى ومركون جنب الخيطة مع إن أبوه وامه بيلبوا طلباته، بص لقي نفسه داخل في حدوة وسخة بتتكرر بانتظام لمدة الله أعلم كام سنة، يمكن خمس ست سنين، لقي نفسه بيلتذ، وفي نفس الوقت يتوصله إهانة ساحقة، يقعدوا يكبروا الاتنين: **اللذة والإهانة**، ولا هو قادر يعترف إنه عايز، ولا قادر يبطل، ويمكن بيتلكك لنفسه علشان بيرر العوزان بإنهم بيقهروه، وهما بيقهروه فعلاً، لكن لقي نفسه ما عندوش رادع داخلي كفاية علشان يساعده إنه يقول لنفسه لأنه تقوم توصل لهم لأه، ومن بره برضه مالاقاش رادع، لا أبوه شايف حاجة ولا أمه شايفه زى ما هي شايفا أخوه، إنما بترضيه برضه وتلى طلباته بس، وتركه، أبوه حتى ما بيقولوش إنت رايج فين، أصبح لا عنده "بره" يراقبه ويساعده، ولا "جوه" يمنع، ومع ذلك هو مش مستسلم لأنه ما قررشي يختار الطريق ده وخلص، كنا سميناه جنسى مثلى وبس، ويمكن ما كناش شفنا شكله من أصله، بالشكل ده ما فضلش قدامه علشان يقاوم اللى هوا فيه، ما دام مارضيش بيه غير إنه هو بتفرتك، حتى

الفرتكة أو الفركشة مش زى ما قالت د.اليا ما حصلتشى، راح لأمم نفسه قبل ما يتفركش وقلبها تصلب، تخشب، انحنى على الأرض يجي وشه، وعلق على كده، دا اللي خلاق أحس إنه متجمد فى وضع "الخزى"، أنا ما أعرفش الكلمة دى إذا كان قصاها Shame بالانجليزية ولا إيه،

لو تصورنا إننا مش حانتكلم بلغة المرض والأعراض، إزاي واحد ممكن يعبر عن نفسه إذا لقي نفسه فى موقف فيه كل الإهانة دى، والقهر ده، اللي جواه مشارك فيه برضه، لأن جوا جواه عايز اللي جارى، أظن وضع الجسم المتخشب اللي هوا واحده ده أصدق تعبير عن كل ده، بيقول إنه مش قادر يبص فى عين حد من أصله، وكافى وشه ناحية الأرض، ناقص يوصل رجله، هو بيعبر عن **الخزى** اللي هو عايشه، تصوروا بقى إن إحنا ما عندناش مرض ولا مجنون، والحدوتة دى وصلت إلى مستوى ما من الوعى، لما تتلم الرغبة على القهر ويستجيب لهم، وبعدين فجأة يفكر يرفضهم، يلقى نفسه زى ما يكون اتعرى حتى لنفسه، يعنى نفسه بالشكل ده تبقى هى العالم الخارجى إالى حاجمك على تصرفاته دى، تيجى نفسه (مستوى الوعى) اللي استقبل الحكاية كده يستعز من نفسه، يتجنب النظرات، ويوطى فى الأرض من الشعورى بالعار، وبعدين يطع شوية شخوص من جواه تشتمه، وتوجه وترصد حركاته وتعريه (ونسيمها هلاوس وضلالات)، أهو ده الخزى اللي خشبه بالشكل ده، وضع جسده ده بالشكل ده من وجهة نظرى بيقول كده،

نيجى بقى لبقية الأعراض السلوكية نقراها من الزاوية دى، تلاقى إنه انسحب من أى تعرض للناس حتى أهله، وده ممكن يكون ببساطة منطق إالى عامل عاملة، تبص تلاقىه قدام أى مواجهة أو تهديد بمواجهة ياخذ بعضه ويخش أوضته، ده إذا خرج منها من أصله، (فاكرين هو كتب إيه، ..) **2008-12-17**، بص لقي نفسه عنده حاجتين كبار أوى، **الخوف ومعاه التهديد، والرغبة ومعاه اللذة**، وزى ما يكون مالمقاش حل إنه يقاوم ده وده فى نفس الوقت إلا بالانسحاب والخزى اللي ظهوروا فى شكل أعراض الانسحاب، والمعاييرة والتوبيخ والخطب والزرع اللي خرجوا منه ورجعوا له فى شكل أعراض، لقي نفسه متلخبط، إزاي يكون عايز، وفى نفس الوقت مقهور وهو بيحقق اللي عايزه، شغلانة تلخبط من جوه ومن بره، .....، لما تجيب طفل يحصل على لذة من كوب فيه سكر مسموم، ويلاقى إن ده مصدر لذته، وفى نفس الوقت يلاقى إن الناس بتقول له من بعيد لبعيد، من غير منع حقيقى، حاسب ده فيه سم، وبرضه يلاقيهم بيغضبوا عليه إنه يشرب منه، قال إيه عشان يسمحوا له يفضل معاهم مثلاً، تلاقى الحكاية بقت مش مفهومة، يكبر شوية يلاقيها عيبة كبيرة اللي بيعمله ده، سامح اتزنق، ييجى يحاول يقول للعيال السفلة دول "**لأه**" يلاقى جواه بيقول أه، يتلكك ويقول ده تهديد ما هو غصين عنى،

طب إيه بقى اللي خلاه يبطل فى الآخر؟ فى الغالب "**اللأه**" كبرت، كبرت، أكبرت بس ما وصلتشى للوعى العادى اللي بنستعمل

فيه الإرادة الظاهرة وتمتنع عن اللي احنا اكتشفنا إننا مش عايزينه قوى كده، أو تمنه غالى جدا، إنما فيه وعى تانى برضه وصلته نفس "اللاه" مجمها المتزايد ده، فراح الوعى الخفى ده، وباين عليه إنه وعى قوى جدا ومستبيح، راح قايلها ومعممها، فطلعت "اللاه" للى جارى ده، وبعدين بقت "اللاه" لكل حاجة، زى ما يكون شاف إن الاحتياط واجب، بقت "اللاه" لأى رغبة، "اللاه" لأى لذة، "اللاه" لأى بئى آدم يبص له "اللاه" لأى أكل، "اللاه" لأى حركة،

قبل كده، قبل ما يعيا، كانت عنده "اللاه" عادية بس لها دلالة، يعنى هو تقريبا ما اتعلمشى وما اشتغلشى، ممكن دى تتقرا إنها "اللاه" للمدرسة، "اللاه" للصنعة، إنما دول كانوا "الآت" خاية ما اتعلمشى منها الرفض الحقيقى، لما جه فاق وحب يرفض اللي جارى، يعنى يرفض القهر واللذة مع بعض فى نفس الوقت، طلعت الحكاية صعب قوى، أظن إنتوا لاحظتوا وأنا باكلمه، إني أعلنت صعوبة حالته مرة واتنين لدرجة إنه أخض وقال لى: هى حالتى صعبة قوى كده؟، يعنى انا مش خايف؟، على ما أذكر، بصراحة زى ما شفتم أنا حاولت، حاولت على قد ما اقدر، وأنا عارف نفسى، عارف إني باقدر أحترم النوع ده من الوجود من غير منظره ولا فوقية، حاجة كده لها علاقة بخلقه ربنا اللي انا شاورت له عليها، ما هو مش معقول ربنا يخلق واحد مش محترم، تبقى مش صعبانية، إنت بتعدى التشويه وتبص وراه تلاقى خلقه ربنا موجودة مستخبية مستنيك تشوفها، أدى كل الحكاية.

ثم إنه وصلني إنه فعلا مكافح زى ما قلت له، وهو استغرب، فين الكفاح ده؟ قال لى: أنا مكافح؟ أنا كان قصدى إن اللي ما قدرش يعمله بوعى الصحة، لأن أهله ما مرنوش الوعى الظاهرى بتاعه إنه يقول آه ولأه، دا إذا كانوا سمحوا من أصله إنه يبقى له وعى ظاهرى، قصدى "ذات" خصوصى، يعنى "سامح"، أعتقد إن سامح اللي اتكون قرب المراهقة بعد ما اتنسى قبل كده اتكون بالزفت ده اللي أذاه بالشكل ده، جه وعى المرض نجح فى اللي فشل فيه وعى الصحة، بس التمن كان المرض الشديد قوى ده. أظن أنا قلت له إنت كافحت بالأعراض إالى ما قدرتش تعمله بالإرادة، وان ما كنتش قلت له كده يبقى أدبى باقول لكم أهه، لو كنتم لاحظتم تعبيرات وشه وأنا باقول له الكلام ده وهو بيستغرب وبعدين يفكر وبعدين يصدق، وأنا ماصدقشى إنه صدق يمكن كان ينفع الكلام ده، (ولو فيه فرصة نعيدها ونشوف ما هو كله متسجل)، بس أول ما كنا نقرب على اللي حصل، والصور والكلام ده تروح ناطه تعبيرات "الجزى" دى، ويروح موطى لحد ما يقرب يوصل الأرض. إنتم شفتم توطية راسه - زى ما يكون حاجة مكسورة، عارفين لما واحد يقول للتاني أنا كاسر عينك، أو حاكسر عينك، مش حاخليك تفتح قى، أهو الجدع الغلبان عايش ده على طول زى ما انتو شايفين، يبقى المرض اللي احترمناه إنه قال لأه، كان تمنه غالى لدرجة إنه محتمل يهدد وجوده شخصيا بينا، لو امتدت "اللاه" للحياة نفسها.







**د. يحيى:** عندك حق، إحنا استنتجنا إنها لازم تكون قوية، خصوصاً ان انا باشوفها تركيب بيولوجي، مش بس ميل نفسى وخيال وكلام من ده، وبرضه طريقة الرفض اللي هوا لجأ إليها بالمرض تدل على إنها قوية فعلاً، إنت قدامك حالة كاتاتونيا صريحة، يعنى مجهود فى الحبل قريب من الموت، يبقى لازم القوة اللي اضطرته لكده تبقى قوية جداً زى ما انت عايز، صغر التجمد ده عشان تحركه بيبقى عامل زى ما تكون بتفجر الذرة، شوف بقى المخاطر،

ومع ذلك المقابلة كانت غريبة فى سلاستها بالشكل اللي احنا شغناه ده، بس اللي جى أصعب، إيه رأيك يا داليا؟

**د. داليا:** طبعاً أصعب، وحضرتك صعبتها أكثر

**د. يحيى:** يعنى إيه؟

**د. داليا:** حضرتك ابتديت معاه بالنسبة للعلاقة بإنى باحترمك، ودى صعبة جداً.

**د. يحيى:** أنا بصراحة كنت شاكك فى نفسى، وقلت له كده بصراحة، إنى شاكك فى نفسى، اصل أنا الظاهر باحترم الحياة قوى، وباحمد ربنا إن هو خلقها، وادانا الفرصة دى، دى البداية، هى بداية بعيدة شوية، ثم إنى باحترم الكفاح، إن شالله بالمرض، أو حتى إذا كان مخلوط بالقرف المزفت زى الحكاية القطران اللي احنا شغناها دى، وبعدين ده ما بسميهوش موقف مثالى، مثالى فى إيه؟ أنا باكره المثالية كره العمى، ما فيش أكذب منها، أنا ماليش دعوه، إذا ماكانتشى القيمة تجسد فى شخص قدامى آخذ وادى معاه، شخص "هنا والآن" له معالم، يبقى كلام فارغ، فا أنا باحاول من هذا المنطلق إن اللي عندى أجتهد أطلعنه عشان يتجسد لهذا الولد، ومابابصش لنتيجة المحاولة فى اللحظة نفسها، أى شىء حقيقى هو خير وبركة، حتى لو واحد فى الألف زى ما قلنا، كلمة إحترام هى اللي خطرت لى، يمكن يكون فيه كلمة ثانية، إنما باحس إنها حب شكل تانى، حب مش مضروب يعنى، إحنا بنمارسها واحنا بنتكلم عن علاقة الصغير بالكبير من منطلق أخلاقى، وده اللي خده سامح فى الأول، واستمر الحوار فيه مدة زى ما انتى فاكروه، إنما هنا هى حاجة ثانية، إحترام الصغير للكبير ده ممكن ما يبقاش إحترام، ساعات يبقى خوف، نفاق، اما الإحترام اللي احنا بنتكلم هنا عنه، فهو، أظن يعنى، إنك تشوفى واحد مجمله الحقيقى كله على بعضه، وتشعر بحقه فيما حرم منه، اللي هو هو حقك برضه، وتقدر تساعد فى الحصول على حقه لأنه بنى آدم، مجرد إنه بنى آدم. هو ده الأحرار، لو أحترمته من غير ما تشوفه ماينفعش، لو إحترمته من فوق ماينفعشى، لو إحترمته لأسباب كيت وكيت، ماينفعشى، لو أحترمته وهو جواك بس، يعنى مش مائل براك، وتقعده تسقط عليه قيمك الأخلاقية وانت بتمصص شغيفك، ماينفعشى، أظن أنا باتكلم فى منطقة اهتمت بيها الأديان الحقيقية قبل ما تتشوه، ولما باظت، باظت كل حاجة

طيب فى حاجة ثانية؟

.....

**د.محمد عبد التفاح:** طيب بعد كده لما يبتدى يعمل علاقة طبيعية إن هو حيتجوز في يوم من الأيام، الأمور حاتمشى ازاي؟

**د.يحيى:** إيش عرفنى، ساعتها نشوف هى ماشية ازاي، أو البنية حاتتصرف ازاي

**د.محمد عبد التفاح:** حاتتصرف ازاي؟ لأ صحيح، يعنى ازاي الشغل حايبقى في الخته دى مع الدكتوراة داليا دلوقتى؟

**د.يحيى:** هى داليا بدأت النهارده وهى بتقول أنا باحبه حد طایل أموراة زى دى تحبه

**د.داليا:** وحضرتك مش حبيته برضه

**د.يحيى:** لأ ه، أنا اتوجعت أوى الأول، ماقدرتش أحبه الحب بتاعك ده، أصل الحب بتاعى بيوجع، لما أنا باحب باتوجع، أصل الحكاية بتبقى جد، الوجع ده مش ضد نشوة الحب، وبلاقى نفسك باخاف بعد كده من العجز من إني أساعد اللى باحبه، إنت لما تلاقى نفسك مشلولة قدام حد بتحبيه، تتوجعى أكثر، تتوجعى مجد مش هزار، تقعدى تدورى على الخته الصبح اللى تبتدى منها مشاعرك نحو واحد بالشكل ده، تلاقيها بعيدة خالص، تنظ لك الصعيانية بدال الاحترام، تحسى بإنك بتبعدى، تنتبهي ترجعى تحبيه تانى تلاقىكى ينسحب منك الإحترام وتلاقى نفسك عايزة تحكى أو توصفيه وخلص، تروحى مصرة نفسك ومفتكرة خلقة ربنا، خلقة ربنا محترمة مش ضعيفة تحتاج مصمصه، طيب وسامح مثلاً عمل إيه يعنى عشان ماخترموش؟، هوا شوه خلقة ربنا مع سبق الإصرار مثلاً؟، ما هو كافح أهه لحد ما عيى، ترجعى تلاقى نفسك في منطقة الاحترام، اللى هوه الحب اللى بصحيح، ومع كل ده تفضلى مش مصدقة نفسك، عشان كده كنت عمال أقول له أنا مش مصدق مش مصدق مش مصدق،

ما هو الصعب صعب ما فيش فايده، يعنى الحالة صعبة قوى قوى، بس العلم علم، نفع يبقى علاج، ما نفعشى أهو فتح أبواب، العلم الحقيقى بييجى من الصعوبات دى، من الغلط وتحمل المراجعة، وده ضد الاختزال إلى اللى احنا بنعرفه وبس.

فيه حاجة تانية؟

طيب،

**شكراً جزيلاً**

**وبعد**

انتهت المقابلة دون أن تنتهى الحالة فأبى باكر، نرجو أن نختمها بكلمة موجزة عن النمو والجنس، أو ربما عن نمو الجنس، وخاصة إذا نجحنا في مقارنة بعض هذه الحالة ببعض حالة التدريب عن بعد، وربما بإشارة لحالة أرسلتها لنا د. أميمة رفعت

لست متأكدا

وغدا نرى ما كان

(برغم الجارى في كل مكان).